العقيدة النصيرية
بين بني نمير وحران



تأليف

رواء جمال علي

العقيدة النصيرية

بين بني نمير وحران

تأليف رواء جمال علي


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذه البحث الذي يمثل جزء من التاريخ النصيري (العلوي) اعد أصلًا ليكون دراسة لكتاب الاصيفر لمحمد بن شعبة الحراني الذي حققناه، ثم زدنا عليها بعض الإضافات لتكون بحثًا مستقلا عن مدينة حران وعلاقتها بالنصيريين (العلويين) وأثر عقائد الحرانيين على العقيدة النصيرية (العلوية)

رواء جمال علي

الأربعاء ٢٠١٦/١٢/١٤

تمهيد

تشكلت العقيدة النصيرية عبر تاريخ نشأتها من عدة روافد جاءت من أديان وعقائد البيئة التي ظهرت فيها وتفاعلت معها واقتبست منها فكانت المجوسية والمانوية والمسيحية واليهودية من مصادر هذه العقيدة ومن جملة ما أثر في العقيدة النصيرية كان عقائد صابئة حرَّان القائمة على الفلسفة الإغريقية والعقائد البابلية القديمة التي شاعت في مدينة حرَّان التي كانت أحد المواطن لبني نُمَير الذين شكلوا أحد العناصر الذين سكنوا حرَّان وأثروا فيها وتأثروا بموروثها وارتبط اسمهم بالنصيرية وارتبطت النصيرية بهم منذ القرن الثالث الهجري، فأخذت النصيرية بداية اسمها من بني نُمَير فدعيت النميرية، ثم أخذت اسمها بعد النميرية من اسم مولى بني نُمَير محمد بن نصير فدعيت النصيرية بعد القرن الرابع الهجري.

وقد تنبه البعض منذ البداية إلى وجود رابط بين عقائد الحرَّانيين والعقائد الباطنية، فربط الاسفراييني[1] بين القرامطة وصابئة حرَّان من

١ الفرق بين الفرق-ص ٢٧٨-دار الافاق الجديدة-بيروت-ط٢-١٩٧٧

خلال حمدان قرمط[1] الذي كان من صابئة حرَّان قبل ان يعتنق الدعوة الإسماعيلية، وكما ارتبط اسم الحرَّانيين بحمدان قرمط ارتبط كذلك بالحسين بن حمدان الخصيبي المؤسس الفعلي للنصيرية حيث كانت حرَّان إحدى المواطن التي مارس فيها دعوته إلى عقيدته النصيرية بين صابئة حرَّان وعربها.

الجزيرة الفراتية:

يشكل إقليم الجزيرة الفراتية منطقة جغرافية واسعة تشكل أرمينيا حدوده الشمالية، ويشكل نهر الفرات من منابعه في الهضاب الأرمينية وحتى دخوله العراق عند الأنبار حدوده الغربية، أما من الشرق فيحده أذربيجان ومجرى نهر دجلة حتى مدينة تكريت، وتتشكل الحدود الجنوبية من خط وهمي يمتد من تكريت حتى الأنبار[2]

شكل إقليم الجزيرة امتدادًا طبيعيًا وسكانيًا لبلاد الشام والعراق منذ أقدم العصور فقد سكن الساميون ثم العرب إقليم الجزيرة منذ ما قبل الميلاد بقرون ولا أدل على ذلك من أن اسم الإقليم في السجلات الآشورية في القرن السابع قبل الميلاد كان يسمى عربايا وفيه قامت

---

١ فارسي من اتباع الدعوة الإسماعيلية في العراق مارس الدعوة في جنوب العراق منذ سنة ٢٧٥هـ ثم انشق أتباعه عن الإسماعيلية وانفصلوا باسم القرامطة.

٢ الكعبي، عبد الحكيم-الجزيرة الفراتية وديارها العربية-ص٣٣

إحدى أقدم الممالك العربية التي تدعى مملكة الحضر[١] وقد سادت اللغة الآرامية في المنطقة منذ مطلع الألف الأول ق م وبقيت لها سيادتها في الثقافة والسياسة والاقتصاد حتى بدأت اللغة العربية تحل مكانها منذ القرن الثالث الميلادي بفعل هجرات القبائل العربية من إياد ومضر وربيعة الذين أعطوا المنطقة اسمها (ديار بكر وربيعة ومضر)

بعد الفتح الإسلامي أصبح إقليم الجزيرة منطقة إدارية تشكل ولاية خاصة يعين لها الخليفة واليًا، وتحددت جغرافيتها بثلاث مناطق أخذت أسماءها من أسماء القبائل العربية التي تسكنها: ديار ربيعة، ديار بكر، ديار مضر. فشكلت ديار بكر القسم الشمالي الشرقي وأهم مدنها مدينة آمد، وإلى الجنوب منها تقع ديار ربيعة في القسم الجنوبي الشرقي وأشهر مدنها الموصل، وما بقي فهو ديار مضر وأهم مدنها الرَّقَّة وحرَّان. وهذه التسميات الجغرافية لمناطق الجزيرة كانت معروفة منذ ما قبل الإسلام بدليل أن عمر بن الخطاب أرسل لأبي عبيدة بن الجراح بعد اليرموك يأمره بفتح الجزيرة قائلًا: "وأنفذ من قدرت عليه إلى أرض ربيعة وديار الجد بن صالح..."[٢] وذكر البلاذري أن عثمان بن عفان أرسل إلى معاوية بن أبي سفيان والي الشام والجزيرة يأمره بإنزال العرب خارج المدن،

١ نفس المرجع-ص ٥٠

٢ الواقدي-فتوح الشام-ج٢-ص٣٤-دار الكتب العلمية-١٩٩٧م

ففعل ذلك في جميع نواحي مضر ورتب ربيعة في ديارها على ذلك"[١] مما يدل على ان أسماء مناطق الجزيرة لم يستحدثها المسلمون بعد الفتح بل كانت معروفة منذ قبل الإسلام.

تتوزع ولاية الجزيرة القديمة اليوم بين ثلاث دول حيث أن جزأها الجنوبي الشرقي أصبح ضمن دولة العراق بينما جنوبها الغربي يقع في سوريا وما بقي منه يقع في تركيا.

مدينة حرَّان:

تقع مدينة حرَّان على طريق الموصل والشام والروم[٢] شكلت في العصور الإسلامية إحدى أهم مدن الجزيرة الفراتية في ديار مضر

وبحسب الجغرافيا المعاصرة فإن حرَّان تقع اليوم جنوب شرق تركيا تبعد عن مدينة الرَّقَّة السورية ١٠٠ كم شمالًا. وإليها ينتسب العديد من أعلام الحضارة الإسلامية مثل ثابت بن قرة، والبتاني، وشيخ الإسلام ابن تيمية. وهي موطن لعبدة الكواكب والنجوم الذين ينسبون إلى الصابئة عن طريق الخطأ ويُسمون في المصادر بالحرَّانيين أو الحرنانيين (مفردها: حرَّاني وحرناني)، وهي إحدى المدن المقدسة عند النصيريين

---

١ البلاذري-فتوح البلدان-ص١٧٨-دارالهلال-بيروت-١٩٨٨

٢ الحموي، ياقوت-معجم البلدان-٢ /٢٣٥-دار الفكر -بيروت

ويستعملون اسمها كناية عن السماء، وكان لعقائد الحرَّانيين لا سيما أبناء شعبة الحرَّانيين دورًا كبيرًا في هذه المكانة التي لحرَّان في عقيدة النصيريين كذلك كان لإقامة النميريين النصيريين في حرَّان دورًا في اقتباس عقائد الحرَّانيين وتعظيم حرَّان.

ارتبط اسم الحرَّانيين من عبدة الكواكب باسم الصابئة الذين كانوا ولا يزالون يقيمون جنوب العراق ويسمون بالمندائيين وهذا من الخطأ التاريخي، إذ لا صلة بين الحرَّانيين والصابئة المندائيين فقد ذكر العديد من الباحثين بالصابئة أن الصابئة لا علاقة لهم بحرَّان ولا عقائدها التي تقوم على تقديس الكواكب والفلسفة الإغريقية لا سيما الأفلاطونية. وقد لعبت الأحداث التاريخية دورًا في إلصاق اسم الصابئة بالحرَّانيين كما سنلاحظ لاحقًا ثم صار يشار إلى الحرَّانيين باسم الصابئة أحيانًا.

ظهرت مدينة حرَّان منذ الالف الثالث ق م وكانت أحد مراكز عبادة الإله البابلي (سين: القمر)[1] الذي أصبح المعبود الرسمي والأهم للساميين في العراق بعد أن أزاحوا السومريين ومعبودهم (انليل: المشتري) منذ الألف الثالث ق م. واستمر القمر معبودًا في مدينة حران

١ تارديو، ميشيل-صابئة القران وصابئة حران-ص٥-ترجمة سلمان حرفوش-دار الحصاد-دمشق١٩٩٩-

حتى العصر العباسي[١] وبحسب المرويات التوراتية والمصادر التاريخية الإسلامية فإن حران هي المدينة التي هاجر إليها نبي الله إبراهيم من جنوب العراق (أور الكلدانيين) قبل أن يتركها ويرحل إلى بلاد الشام ثم مصر خلال القرن التاسع عشر أو الثامن عشر ق م. وهي حقيقة تتوافق إلى حد ما مع ما ذكره القرآن الكريم عن قصة إبراهيم وما ذكره الشهرستاني والمسعودي[٢] فيما بعد من أن الصابئة كانوا يعبدون الاصنام والكواكب، وبحسب القرآن الكريم فإن إبراهيم عليه السلام في بداية أمره قد هدم أصنام قومه:

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ * فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ * فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ * قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ *

١ احمد، عبد الجبار والفيصل، نادية-الدور السياسي لمدينة حران في العصر العباسي-آداب الرافدين-العدد ٤٩-٢٠٠٨

٢ يقول المسعودي: ان عابدوا الكواكب عندما رأوا ان الكواكب تغيب أحيانا وتتعذر رؤيتها بنوا اصنامًا تمثل تلك الكواكب فعبدوا الاصنام والفوا مع عبادها عبادة الكواكب (مروج الذهب-٢/٢٣٩). وقد ذكر الشهرستاني عابدي الاصنام والكواكب من الصابئة وجدال إبراهيم الخليل لهم وإقامة الحجة عليهم، أولا على أصحاب الاصنام ثم على أصحاب الهياكل (الشهرستاني-الملل والنحل-٢/٣٥٢)

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ * قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ * فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ * وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [1] وبناء على هذه القصة قد يكون أن إبراهيم بعدما نجَّاه الله من النار التي أراد قومه أن يحرقوه بها عقابًا له لهدمه أصنامهم هاجر بعدها من موطنه إلى حران حيث كان أهلها يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل، وبحسب النص القرآني فإن إبراهيم همَّ بعبادة الكواكب التي يعبدها الحرانيون:

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ

١ الصافات-٨٨-٩٩

ﮋﭐﻟۡﻤُﺸۡﺮِﻛِﻴﻦَﮊ[١] وبعدها يفترض أن إبراهيم رحل من حران الى أرض كنعان (بلاد الشام)[٢]

خلال العصر المسيحي أطلق بعض آباء الكنيسة المسيحية على مدينة حرَّان اسم هيلينوس[٣] نسبة للهيلينيين (الإغريق) لارتباطها في ذلك العصر بالإغريق ووثنيتهم.

وكانت حرَّان قد تحولت في العصر المسيحي إلى أهم مراكز الفلسفة الإغريقية منذ أن أصدر الإمبراطور البيزنطي جوستنيان أمره عام ٥٢٩م بإغلاق مدرسة أثينا آخر المعاقل الهلينية في مواجهة المسيحية فهاجر أتباعها باتجاه حرَّان التي كانت خاضعة للفرس حيث أصبح لحرَّان مكانة علمية مهمة جعلت كسرى أنوشروان يعفيها من الضرائب لأن أهلها من أتباع الدين القديم فأصبحت حرَّان بتحول مدرسة أثينا إليها ذات صبغة وثنية (عبادة الكواكب) فلسفية (أفلاطونية) سريانية (شرقية) وقد تمثل عمق التأثير الفلسفي الإغريقي على عقائد الحرَّانيين من خلال ما ذكره المسعودي الذي زار حرَّان في القرن الرابع الهجري فذكر ان مدقة باب المعبد مكتوب عليها مقولة لأفلاطون: من عرف

---

١ الأنعام-٧٦-٧٩

٢ راجع: العهد القديم-سفر التكوين. والشهرستاني-الملل والنحل-ج٢-ص٣٤٨ وما بعدها

٣ احمد، عبد الجبار والفيصل، نادية-نفس المرجع.

نفسه تأله[١]. وهذا القول لأفلاطون كان يعتبر عند اتباع الأفلاطونية بوابة الدخول إلى دراسة الفلسفة وأفلاطون[٢]

وهناك من يميّز في حرَّان بين أتباع العقائد الحرَّانية الأصلية الوثنية التي تقدس الكواكب والنجوم وتجتمع حول تقديس إله القمر (سين) وهم غالبية عوام أهل حرَّان، وبين أتباع الفلسفة الأفلاطونية التي كان لها طقوسها وأعيادها وعباداتها وهم الخاصة من أهل حرَّان الذين ترجع أصولهم إلى أتباع مدرسة أثينا، وهذا ما نفهمه من نص للمسعودي الذي قال: "ولهذه الطائفة المعروفة بالحرَّانيين والصابئة فلاسفة، إلَّا أنهم من حشوية الفلاسفة، وعوامهم مباينون لخواص حكمائهم في مذاهبهم، وإنما أضفناهم إلى الفلاسفة إضافة سبب لا إضافة حكمة، لأنهم يونانية، وليس كل اليونانيين فلاسفة، إنما الفلاسفة حكماؤهم"[٣] ونفهم أيضًا من كلام المسعودي أن سكان حرَّان كانوا من اليونانيين،

---

١ المسعودي، علي بن الحسين-مروج الذهب ومعادن الجوهر-٢/٢٥٣-تحقيق قاسم الشماعي-دار القلم-بيروت-١٩٨٩م.

٢ تارديو، ميشيل-نفس المرجع-ص٢٣-٢٦

٣ المسعودي-نفس المصدر-ج٢-ص٢٥٣

ويؤيد ذلك ما ذكره الشهرستاني من أن من الحرَّانيين من ينسب نفسه إلى المصلح اليوناني سولون جد أفلاطون لأمه[١]

عقائد الحرَّانين:

لقد كانت حرَّان مثل البوتقة التي انصهرت فيه عقائد بلاد الرافدين القديمة التي تقدس الكوكب والنجوم وعقائد اليونانيين في الفترة الهلنستية القائمة على الفلسفة الإغريقية فنتج عن هذا التمازج تلك العقائد التي شكلت دين الحرَّانيين الذي يندرج تحت العقائد الغنوصية التي زاوجت بين الأديان والفلسفة.

عرف المسلمون العقائد الحرَّانية في العصر العباسي وكتبوا عنها وعن أتباعها، فذكروا من جملة معتقداتهم:

١. اعتقادهم بظهور الإله بصور الأشخاص من المدبرات (الأفلاك) والأشخاص البشرية
٢. الاعتقاد بأن الكواكب هم مدبرات هذا الكون لا سيما سبعة منهم: زحل، المشتري، المريخ، الشمس، الزهرة، عطارد، القمر. وقد بنوا لكل كوكب من هذه الكواكب هيكل له شكل هندسي يختلف عن غيره.

---

١ الشهرستاني-الملل والنحل-ج٢-ص٣٦٥-تحقيق مهنا وفاعور-دار المعرفة-بيروت-ط٣-١٩٩٣م

٣. القول بالتناسخ والأدوار، وهو أن الوجود على الأرض عبارة عن أدوار لها طول زمني محدد إذا انتهى انتهى معه كل ما هو موجود على الأرض من إنسان وحيوان ونبات... ثم يبدأ دور آخر وهكذا. وانتهاء الدور هو يوم القيامة ولا دار سوى هذه الدار.

٤. كانت لهم ثلاث صلوات في اليوم، ويحرمون السكر والطلاق والاختتان، ويغتسلون من الجنابة[١]

كانت هذه العقائد بعضًا من عقائد الحرَّانيين التي يتلاقى معظمها ويتطابق مع مثيلاتها في العقيدة النصيرية لا سيما تقديس الكواكب والنجوم، وهي عقيدة مصدرها الأول حضارات بلاد الرافدين القديمة فللسبعة الكواكب السيارة مكانة مقدسة في أديان بلاد الرافدين القديمة حيث كان كل إله في مجمع الإلهة الوثنية عند السومريين والاكاديين والبابليين له وجود في السماء ممثل بكوكب من كواكب المجموعة الشمسية، فكبير الإلهة "إنليل" هو المشتري، والربة "انانا" هي الزهرة، و"شاماش" هو الشمس "وسين" هو القمر... وقد انتقلت هذه العقيدة في الكواكب من الشرق إلى بلاد اليونان، فصار الإغريق يعتقدون بها مع تغيير بسيط في أسماء الإلهة ووظائفها لتناسب أسماء إلهة الإغريق، فإنليل هو زيوس، وانانا هي فينوس، وشاماش هو اطلس ... وقد دخل هذا الاعتقاد في

١ الشهرستاني-نفس المصدر-ج٢-ص٣٦٥

الأفلاك إلى فلسفات الإغريق لا سيما الأفلاطونية حيث كان أفلاطون من المعتقدين بهذه العقيدة، فمن أقواله: "قال الله للسبعة الكواكب السيارة: أنتن آلهة الآلهة"[١] وعليه فان عقيدة تقديس الأفلاك التي عرف عن الحرَّانيين الاعتقاد بها تشكل أصلًا مشتركًا بين أهل بلاد الرافدين والإغريق الذين تشكل منهما سكان حرَّان، وتشكل أصلًا مشتركا بين عامة أهل حرَّان من أتباع العقائد البابلية القديمة وبين خاصتها من أتباع الفلسفة الأفلاطونية الذين ذكرهم المسعودي، وهذه العقيدة تشكل أيضًا أصلًا مشتركًا بين الحرَّانيين عمومًا والنصيريين بشكل شبه متطابق مع فارق الأسماء فقط.

عقائد النصيريين الحرَّانية:

إن ما ذكرته كتب الفرق والأديان عن عقائد الحرَّانيين التي مر ذكرها لو تتبعناها في عقائد النصيريين لوجدنا تماثلًا إلى حد التطابق أحيانًا فما من أصل من أصول الحرَّانيين العقدية إلَّا وله ما يماثله عند النصيريين، وسنجري فيما يلي مقارنة سريعة بين أصول الحرَّانيين وبين مثيلاتها عند النصيريين على سبيل الإيضاح والتوثيق:

١ بدوي، عبد الرحمن-أفلاطون في الإسلام-ص١٣١-دار الاندلس-ب يروت١٩٩٧

١. ذُكر أن الحرَّانيين يعتقدون بأن الله يظهر في صور الأشخاص من البشر والكواكب[١]...

ويعتقد النصيريون أن كمال الإيمان بالله يقتضي الإيمان بظهور الله في العالم البشري بصورة البشر، يقول محمد الكلازي الأنطاكي:

" ... ما وقع الاختلاف والإيمان والكفر والإقرار والإنكار إلَّا على الظهور والصورة التي ظهر بها الباري وأظهر منها قدرة الربوبية في سماواته وأرضه فأقر به وآمن من هو من الموحدين وأنكره وجحد ظهوره وربوبيته الكافرون ... فمن أقر بالظهور النوراني ولم يقر بالظهور البشري لم تكمل له المعرفة ولم يكمل إيمانه ومن أقر بالظهور البشري ولم يقر بالظهور النوراني لم تكمل له المعرفة والإيمان حتى يقر بظهور الباري في النورانية والبشرية"[٢]

وكما أن الله يظهر بشرًا مثل البشر في صورة بشرية فإنه كذلك يظهر في صور المدبرات (الملائكة) الذين يمثلون عالم الأفلاك، يقول كتاب الأسوس:

---

١ الشهرستاني-نفس المصدر-ج٢-ص٣٦٥

٢ الكلازي الأنطاكي، محمد بن يونس – تنزيه الذات عن الأسماء والصفات -مخطوط ص ٦٨



إن الله يحل في أرواح الملائكة الذين فوض التدبير لهم لكيلا يكون التدبير إلَّا لله... فإذا أراد الله خسف موضع من الأرض أو إحياء العظام أو قبض روح ... حل في ذلك الملك[١]

٢. يعتقد الحرَّانيون بأن الكواكب هم مدبرات هذا الكون لا سيما سبعة منهم: زحل، المشتري، المريخ، الشمس، الزهرة، عطارد، القمر.

انقسم الصابئة عمومًا تجاه تقديس الكواكب إلى قسمين، قسم بنى لها الهياكل بما يناسب كل كوكب من طبيعة ومادة وشكل، فكانوا يتقربون من كل كوكب من خلال هيكله. وقسم من الصابئة بنى الأصنام عوضًا عن الهياكل فكانوا يتقربون للكوكب من خلال صنمه المصنوع من مادة وشكل وطبيعة تناسب طبيعة الكوكب[٢]

ولم يختلف النصيريون في اعتقادهم بالكواكب عن اعتقاد الحرَّانيين، غير أن النصيريين ما كان من الممكن أن يقدسوا الكواكب ببناء الهياكل أو الأصنام لها وهم في محيط إسلامي فاستعيض عن الهياكل والاصنام بالأشخاص فاطلق على كل كوكب اسم شخص من الأشخاص المقدسين في العقيدة النصيرية ممن يعتقدون أنهم ملائكة لهم ظهور

١ الأسوس-ص٢٢/ ب-المخطوط ١٤٤٩/١-المكتبة الوطنية الفرنسية

٢ الشهرستاني-نفس المصدر-ج٢-ص٣٥٢ وما بعدها

بشري في الأرض وممثلين بالكواكب في السماء، وفي نص قديم ينقله الخصيبي ورد تفضيل الكواكب السبعة السيارة وأن لها الصدارة في السماء وأنها تظهر بين البشر بصورهم ولها ظهورات مختلفة تختلف معها الصورة البشرية الظاهر بها الكوكب، وهم في زمن النبي محمد:

الشمس: مصعب بن عمير العبدي

القمر: نوفل بن الحارث

زحل: المقداد بن عمرو الكندي

المشتري: أبو ذر جندب بن جنادة

المريخ: أبو دجانة سماك

الزهرة: سعد بن زرارة

عطارد: أبو الهيثم مالك بن التيهان[١]

وفي نص حديث نسبيًا ورد ما يشابه قول الخصيبي مع اختلافات بسيطة في أسماء أشخاص الكواكب، حيث ورد: "وهذه الكواكب هم الملائكة الذين كانوا قبل كون العالم وهم سبع مراتب إحداها تعلو الأخرى، وكبيرهم السيد المقداد الذي هو كوكب زحل واسمه ميكائيل، وأما كوكب المشتري فهو أبو الدر [أبو ذر] واسمه إسرافيل، وأما عبد

١ عبد الله بن معاوية-المراتب والدرج-ص٣٥-مخطوط

الله بن رواحة الأنصاري فهو كوكب المريخ وهو عزرائيل الملاك الذي يقبض أرواح العالم... وأما عثمان بن مضعون النجاشي فهو كوكب الزهرة واسمه بالملائكة دردائيل وأما كوكب عطارد فهو قنبر بن كادان الدوسي واسمه بالملائكة صلصائيل"[١]

وكما أن الحرَّانيين قد وزعوا أيام الأسبوع على الكواكب فجعلوا لكل كوكب يومًا خاصة به مبتدئين بيوم الأحد للشمس، والاثنين للقمر، والثلاثاء للمريخ، والأربعاء لعطارد، والخميس للمشتري، والجمعة للزهرة، والسبت لزحل[٢]. فان النصيريين أيضًا اقتبسوا نفس الفكرة، فالأسبوع عندهم يبدأ يوم الأحد مثل الحرَّانيين، وكل يوم برسم شخص من الأشخاص المقدسين الذين بدورهم ممثلين بالكواكب وفق الترتيب التالي:

الأحد المعنى القديم – الاثنين هو الباب – الثلاثاء المقداد –الأربعاء أبو ذر – الخميس عبد الله بن رواحة – الجمعة عثمان بن مظعون – السبت قنبر[٣]

---

١ الأضني، سليمان-الباكورة السليمانية-ص٨٥-٨٦-

٢ الشهرستاني-نفس المصدر-ج٢-ص٣٦٠ هامش

٣ ابن المعمار البغدادي، جلال الدين-الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء– ص ٤١ – جدول ١-مخطوط. وقد يختلف نسبة الأشخاص الى ايام الاسبوع بين مصدر نصيري

٣. **القول بالتناسخ والأدوار وهو أن الوجود على الأرض عبارة عن أدوار لها طول زمني محدد إذا انتهى انتهى معه كل ما هو موجود على الأرض من إنسان وحيوان ونبات... ثم يبدأ دور آخر وهكذا. وانتهاء الدور هو يوم القيامة ولا دار سوى هذه الدار**

إن عقيدة التناسخ والأدوار والأكوار وانكار البعث والقيامة هي من العقائد النصيرية القديمة والتي يرجع وجودها إلى ما قبل الاحتكاك بالحرَّانيين في حرَّان فيما لو فرضنا صحة نسبة كتاب الهفت إلى المفضل الجعفي (منتصف القرن الثاني الهجري) ذلك أن موضوع كتاب الهفت بمجمله يدور حول هذه العقائد، والجعفي بدوره ينسب الهفت إلى جعفر الصادق، وفيما بعد القرن الرابع الهجري فإنه يكاد لا يخلو مصدر نصري من تناول هذا الموضوع بنفس الأفكار، فقد ذكره الخصيبي في رسالته "الرستباشية" وتناوله ميمون الطبراني في "البحث والدلالة" وتكلم فيه الكلازي الأنطاكي في جملة مؤلفاته... ونقتبس هنا من كتاب الهفت أمثلة تظهر تطابق الفكرة بين الحرَّانيين والنصيريين، فمما جاء فيه:

واخر ذلك انهم غير متفقين على أشخاص أيام الأسبوع وهناك اختلاف بين في المصادر حول هذه الفكرة.

"قال الصادق: كان قبلنا سبعة أوادم وسبعة أدوار وقد مضت ونحن في الدور الثامن من آدم الثامن، ولكل ذرية آدم بعث منهم، ثم حساب وثواب وعقاب"[١]

وفي نص آخر قال الصادق للمفضل الجعفي: "ومقدار كل دور للخلق في الأرض سبعة آلاف سنة حتى يخلص المؤمن ويصفو فيكون ملكًا، أما إبليس وذريته فيرَكبون في المسوخية، فيمكث كل آدم من الآدميين السبعة في الأرض ألف سنة في التراكيب ثم يردهم الله إلى سمائهم فيفعل ذلك بأهل كل دور وبأهل كل آدم حتى يخرج آدم الأول في زمانه وهذا آخر الزمان وآخر الأدوار، فذلك سبع سماوات وسبع أرضين"[٢]

أما كيف حدث اللقاء بين الحرَّانيين والنصيريين، فإن النصيريين أنفسهم يقدمون تفسيرًا يقوم على لي عنق الأحداث التاريخية بما يناسب موروثهم، فنجد أن إميل عباس الذي كتب "تاريخ العلويين منذ أقدم العصور وحتى العصر الحديث والمعاصر"، يسرد رواية يختلط فيها التزييف بالجهل فيقول:

---

١ الصادق، جعفر بن محمد-الهفت الشريف-ص ١٥٠-١٥١-تحقيق مصطفى غالب-دار الاندلس-بيروت-ط٢-١٩٧٧

٢ نفس المصدر السابق-ص ٧٥-٧٦

"كان المهلب بن أبي صفرة واليًا مكلفًا من قبل عمر وعثمان على العراق، وعندما تولى علي بن أبي طالب الخلافة وتنازع مع معاوية، رفض المهلبيون محاربة علي والحسين، فقُتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقُتل الكثير من بنيه فهربوا إلى جبال تركيا وحرَّان وهناك تعرفوا على معتقدات الصابئة فدخلت في معتقداتهم أفكار الصابئة الحرَّانيين ، وكان الصابئة قد بثوا أفكار عبادة القمر وتجزئة الأنوار إلى الكواكب وتفويضها بالقدرة على السيطرة على الكواكب الصغيرة وتمثيل المؤمنين بالنجوم والأئمة بالكواكب وبالتالي تفويض الكواكب بالقدرة والسيطرة على الإنسان ودخلت هذه الأفكار عند المهلبيون المتشيعون ولدى السادة الحلبيين. ولما سيطر العباسيون على الحكم تنفس الجميع الصعداء وعاد الأمراء المهلبيون إلى الحكم فسيطر رائق بن خضر أحد أحفاد المهلب على طبرية ووضع بني عمار في طرابلس ولاة من قبله على طرابلس ووضع ابنه أميرًا على الرملة. ثم تسلم ابنه محمد بن رائق إمارة الأمراء ببغداد .... وكانت الهجرة الكبرى هي هجرة المهلبيين إلى الساحل عبر جبل الشعرة وكان قائدهم حينها هو حفيد محمد بن رائق بن خضر ويدعى الأمير حسن بن يوسف الملقب بالمكزون السنجاري والذي أقام في متور وهي هضبة مطلة على جبلة والقرداحة..."[1]

---

١ ال معروف، اميل عباس – تاريخ العلويين في بلاد الشام منذ أقدم العصور-ج١ –ص٣٤- دار الامل والسلام-بيروت-٢٠١٣م

إن كل ملم بالتاريخ يعرف أنه لا يمكن أن يكون هذا السرد الذي قدمه إميل عباس صحيحًا من الناحية التاريخية، فالمهلب بن أبي صفرة الأزدي (٨-٨٢هـ) كان في زمن عمر بن الخطاب طفلًا وكذلك يزيد بن المهلب (٥٣ – ١٠٢ هـ) كان طفلًا يوم ثار الحسين في العراق، وقد قُتل يزيد في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد نحو أربعين سنة من قتل الحسين ولم يُقتل بسبب الحسين بن علي بل بسبب أنه ثار على بني أمية. ثم إن إميل عباس يجعل من محمد بن رائق أحد أحفاد المهلب بن أبي صفرة وهذا مخالف للحقيقة، فابن رائق لم يكن عربيًا من الأصل بل هو مولى من موالي بني العباس صار واليًا للخليفة المقتدر على البصرة وواسط قبل أن يصبح أميرًا للأمراء زمن الخليفة الراضي سنة ٣٢٤هـ ثم ليقتله ناصر الدولة الحمداني في الموصل بعد أن التجأ مع الخليفة المتقي إلى ناصر الدولة بن حمدان سنة ٣٣٠هـ، أضف إلى أن ابن رائق لم يكن شيعيًا بل هو من أهل السنة بدلالة كنيته التي عُرف بها وهي: أبو بكر محمد بن رائق[١]

وإن صدق إميل عباس في نسبته للمكزون السنجاري إلى ابن رائق فإن هذا يجعل من المكزون فارسيًا وليس عربيًا بدليل اتفاق أهل التاريخ على أن ابن رائق كان من موالي بني العباس.

---

١ راجع ترجمة ابن رائق عند: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد-سير اعلام النبلاء-٣٢٥/١٥-مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط-مؤسسة الرسالة-د ت

إن العلاقة التي ربطت النصيريين بالحرَّانيين فيها بعض الغموض في تفاصيلها ولكن هناك بعض الأمور التاريخية المعروفة قد تساعد في فهم الموضوع دون أن تحيط به كليًا. فبحسب ما ذكرت المصادر الإسلامية التاريخية فإن المسلمين قد فتحوا حرَّان في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ وأخذوها سلمًا بعد أن قبل أهلها دفع الجزية فعاملوهم معاملة أهل الذمة[١] وقد أصبح لحرَّان مكانة سياسية في العصر الأموي بعد أن اتخذها مروان بن محمد –آخر خلفاء بني أمية- مركزًا له حيث تنتشر القبائل القيسية التي آزرته ولكونه نشأ وترعرع فيها وكان واليًا عليها قبل أن يلي الخلافة. وبعد هزيمة مروان وقيام الخلافة العباسية سنة ١٣٢هـ كانت قبائل حرَّان العربية القيسية ممن ثار على العباسيين ولاء لبني أمية ثم دخلت في طاعة العباسيين قبل أن يعلن عبد الله بن علي منها خلعه لأبي جعفر المنصور، وبعد هزيمته وهربه أدرك العباسيون أهمية حرَّان فأولوها اهتمامهم مما ساعد على استقرار الأوضاع فيها.

وبقي الأمر كذلك حتى زمن خلافة المأمون بن الرشيد فانه لما سار في آخر غزواته إلى بلاد الروم سنة ٢١٨هـ مرَّ بحرَّان فشاهد أهلها ذوي هيئات ولباس لم يألفه فسألهم عن دينهم فوجد أنهم لا يدينون بدين مما هو معروف ممن يؤخذ منهم الجزية فاتهمهم بالزندقة وأمهلهم حتى

١ الطبري، محمد بن جرير-أيام الرسل والملوك-ج٢-ص٤٨٤-دار الكتب العلمية-بيروت-د ت

يعود من الغزو ليختاروا الإسلام أو أي دين من أديان أهل الذمة، فاعتنق بعضهم الإسلام وبعضهم اعتنق النصرانية وبقي آخرون مترددين فاحتال لهم أحد شيوخهم وقال لهم: قولوا إنكم صابئة. على اعتبار أن الصابئة في ذلك الوقت كانوا يعاملون معاملة أهل الكتاب. فعزموا على ذلك حتى جاءهم خبر موت المأمون في الثغور فارتد من غير دينه منهم إلى غير الإسلام إلى ما كان عليه من دين، ولحق الذين ادعوا أنهم صابئة اسم الصابئة وصار يدعون باسم صابئة حرَّان، ومن أسلم لم يستطع الارتداد خوف القتل فبقي في باطنه على دين الإباء وفي ظاهره على دين الإسلام[1]

بنو نُمَير والحرَّانيون:

ينتسب بنو نُمَير إلى مجموعة القبائل القيسية الذين يجمعهم أب واحد هو عامر بن صعصعة الذي بدوره يشكل بطنًا من بطون قبيلة هوازن وتتألف قبائل بني عامر بن صعصعة من بني نُمَير وكلاب وهلال وكعب وعقيل ... عاشوا في المنطقة الحدودية بين الحجاز ونجد قبل ان يمتدوا نحوا نجد ويصبحوا سادتها في صدر الإسلام في العصر الأموي، وكان لبني نُمَير السيادة فيهم فتصارعوا طوال العصر الأموي فيما بينهم ومع بني حنيفة في اليمامة حتى حققوا السيادة الكاملة على نجد.

---

١ ابن النديم-الفهرست-ص٣٩٠-تحقيق إبراهيم رمضان-دار المعرفة-بيروت-ط٢-١٩٩٧م

كانت بنو نُمَير أقوى قبائل نجد في العصر الأموي وأكثرها إثارة للفوضى وسفك الدماء والإغارة على ما جاورها... وكانت لهم عصبية وتفاخر بنسبهم حتى كانت المهاجاة المشهورة بين الراعي النميري وجرير فهجا جرير بني نُمَير بقصيدة طويلة ردًا على هجاء الراعي النميري له:

فَغُضَّ الطَرفَ إِنَّكَ مِن نُمَير فَلا كَعباً بَلَغتَ وَلا كِلابا

وَلَو وُزِنَت حُلومُ بَني نُمَير عَلى الميزانِ ما وَزَنَت ذُبابا[١]

فكانت هذه القصيدة كما يذكر أهل التاريخ شتيمة لحقت ببني نُمَير فصار النميري يتحاشى أن يذكر نسبه ويكتفي بأن ينسب نفسه لبني عامر.

استمرت حالة الفوضى والفساد التي نشرها بنو نُمَير في نجد طوال العصر الأموي ومعظم الدور الأول من العصر العباسي حتى خلافة الواثق حيث جاءته الشكاوى من إفساد بني نُمَير في نجد فأرسل حملة عسكرية بقيادة بغا الكبير سنة ٢٣٢هـ فجرد العباسيون السيف في بني نُمَير فقتل بغا الكبير في موقعة واحدة من بني نُمَير نحو ١٥٠٠ وأسر منهم ومن سواهم من بني عامر بن صعصعة نحو ٢٠٠٠ ساقهم معه إلى

١ ديوان جرير-ص٥٦-الموسوعة الشعرية العربية-مؤسسة محمد بن راشد-٢٠٠٩

سامراء[1] فانكسرت شوكتهم في نجد قبل أن يبدؤوا بعملية الهجرة من نجد نحو الشام والعراق في نهاية القرن الثالث الهجري.

وجد بنو نُمَير في الشام والعراق منذ ما قبل الفتح الإسلامي وجاء الفتح الإسلامي للشام والعراق فحلت جماعات من النميريين في العراق في البصرة والكوفة وعلى طول نهر الفرات، كذلك انتشر بنو نُمَير في حوران في الشام وجاوروا بني كلب اليمانية في تدمر وقد لعب نميرو حوران دورًا في إخماد ثورة السفياني التي ظهرت في دمشق خلال فترة الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون. كذلك ذُكر أن سيف الدولة الحمداني غزا بني كلب وبني نُمَير في نواحي تدمر[2]

مع ظهور الفرق الباطنية في العراق منذ نهاية العصر الأموي فإن من حل من بني نُمَير في العراق وما جاورها تأثر بالفكر الباطني وكان لمولاهم الفارسي محمد بن نصير النميري الدور في تفشي هذا المعتقد بينهم إلى الحد أن العقيدة النصيرية قبل القرن الرابع كانت تسمى النميرية نسبة لبني نُمَير، وتذكر المصادر النصيرية أن من تلامذة محمد بن جندب خليفة ابن نصير كان اثنان هما الجنان الجنبلاني (ت٢٨٧هـ) شيخ

---

١ ابن الأثير، عز الدين-الكامل في التاريخ-٦/ ١٠٤-دار الكتاب العربي-بيروت-١٩٩٧م

اوبنهايم وبرونيلش وكاسكل -البدو-ج١-ص٣٤٠-ترجمة ميشيل كيلو ومحمود كبيبو-تحقيق ماجد شبر-دار الورق للنشر-لندن-ط٢-٢٠٠٧م.

الحسين بن حمدان الخصيبي المؤسس الفعلي للعقيدة النصيرية، وهالت النميري الذي يجعلونه عم للخصيبي وهي قرابة علم على اعتبار أن الجنان وهالت أخوين في تلقي العلم الباطني عن محمد بن جندب والخصيبي ابن للجنان بالتلقي والسماع[١] ولكن لم يصبح الغلو سمة سائدة في بني نُمَير إلَّا بعد القرن الرابع الهجري وسبب ذلك هو هجرة بني نُمَير القاطنين في الجزيرة العربية نحو العراق والشام مع مجموع القبائل العربية النجدية القيسية التي هاجرت من نجد مطلع القرن الرابع الهجري في هجرة هي امتداد لهجرات القبائل البدوية نحو الهلال الخصيب التي كانت تتم بشكل متكرر عبر القرون بسبب القحط والبحث عن المراعي، وقد يكون للقرامطة الاسماعيليين الذين سيطروا على الجزيرة العربية انطلاقًا من البحرين منذ منتصف القرن الثالث الهجري دورًا في هذه الهجرة بعد أن انضمت لهم تلك القبائل حيث أرادوا استخدام تلك القبائل في بسط نفوذهم في الشام والعراق خلال النزاع بين جميع الأطراف الشيعية في المنطقة للسيطرة عليها في العصر الذي تفتت فيه الوحدة السياسية للخلافة العباسية وظهرت الدول

١ راجع ديوان المنتجب العاني-ص١٢-شرح إبراهيم مرهج-مخطوط. حيث يذكر هالت النميري بقوله:

عم الخصيبي ذي العلم المتين ومن == شاد التقى والمعالي أي تشييد

الشيعية: في العراق (البويهيون) وفي الشام (الحمدانيون والمرداسيون والعقيليون...) وفي مصر وشمال إفريقيا (الإسماعيليون).

ويذكر أن الأعراب من أهل نجد بدأوا ينضمون للقرامطة منذ أن اخذ أبو سعيد الجنابي ببث دعوته في تلك النواحي منذ عام ٢٨٣هـ[١] ويذكر ابن الأثير في تاريخه أن قرامطة البحرين أرسلوا دعاتهم ونوابهم سنة ٣٥٨هـ لمناطق نجد فاستجاب لهم بنو نُمَير وسائر القبائل في تلك النواحي[٢]

حدثت الهجرة الثانية للقبائل العربية القيسية ومنهم قبائل عامر بن صعصعة: بنو نُمَير وكلاب وعقيل وقشير، من نجد إلى العراق والشام في القرن الرابع الهجري على شكل تحركات للقبائل البدوية بعضها جاء على دفعات وبعضهم جاء في هجرة جماعية كهجرة بني كلاب الذين جاؤوا دفعة واحدة سنة ٣٢٥هـ وانتشروا في نواحي حلب[٣]... ولم يأت القرن الرابع الهجري على نهايته حتى كانت قبائل عامر بن صعصعة قد انتشرت في كل منطقة الهلال الخصيب وأعالي الفرات فيما يعرف بديار

١ بيطار، امينة-تاريخ العصر العباسي-ص٢٥١-جامعة دمشق-ط٤-١٩٩٧م.

٢ ابن الأثير-نفس المصدر-٧/ ٢٨٨

٣ ابن العديم، كمال الدين-زبدة الحلب من تاريخ حلب-ص٦٠-دار الكتب العلمية-بيروت-١٩٩٦م.

مضر. ولم يكن بنو نُمَير وسائر القبائل التي حلت في المنطقة في القرن الرابع نصيرية العقيدة ولكنهم كانوا شيعة بالمعنى العام وربما كانوا أقرب للعقيدة الإسماعيلية بتأثير القرامطة[١]

امتدت المناطق التي حل بها النميريون في هجرتهم الثانية من البادية على ضفة الفرات الغربية وحتى أعالي الفرات في الجزيرة الفراتية (ديار مضر) وحققوا تفوقًا سكانيًا عدديًا في المنطقة بين الرَّقَّة وحرَّان وصارت كلا المدينتين منذ القرن الرابع يشار إليهما على أنهما من أملاك بني نُمَير حيث ذُكر بنو نُمَير في أكثر من مصدر تاريخي بأنهم أصحاب الرَّقَّة وحرَّان[٢]

أدى انتشار النميريون في الجزيرة الفراتية وسيطرتهم على حرَّان إلى احتكاكهم بالحرَّانيين ومن ثم إلى تأثيرات متبادلة بينهم وبين الحرَّانيين ممن بقي على الدين الحرَّاني القديم، فنشر النميريون التشيع في تلك المناطق واقتبسوا من عقائد الحرَّانيين، لكن المرحلة الفاصلة في تحول بني نُمَير إلى النصيرية ومعهم كثير من الحرَّانيين كانت بعد أن أخذ

١ القرامطة هم إسماعيليو العقيدة وقد انفصلوا سياسيًا عن العبيديين أصحاب الدولة الفاطمية عند ظهور الدولة الفاطمية في نهاية القرن الثالث الهجري لأسباب سياسية حيث اعتبروا أن المهدي الإسماعيلي أول خليفة فاطمي وابنائه من بعده هم سلالة ميمون القداح وليسوا من أهل البيت

٢ ابن الاثير-نفس المصدر-٨ /١٤٢

الحسين بن حمدان الخصيبي في نشر معتقد محمد بن نصير وتكوين جماعته الأولى في منتصف القرن الرابع الهجري بين عامي (٣٣٣ -٣٣٦هـ) حيث حقق النجاح الأول في مدينة حرَّان حيث موطن النميريين والحرَّانيين حيث نجح في تأسيس جماعته الأولى في حرَّان وهم الذين يطلق عليهم في المصادر النصيرية اسم تلاميذ الخصيبي الواحد والخمسون والذين كانوا رجال الدعوة النصيرية وقادتها خلال القرن الرابع الهجري ومطلع الخامس[1] ومن جملة هؤلاء الواحد والخمسين كان أبناء شعبة الحرَّانيين: أبو محمد بن شعبة، أبو عمارة بن شعبة، أبو عبد الله بن شعبة، أبو القاسم بن شعبة[2] وتتضح مكانة هؤلاء الواحد والخمسين ومكانة مدينة حرَّان ودورها في العقيدة النصيرية من خلال كتاب المجموع (الدستور) الذي أفرد لهم سورة خاصة هي السورة الثالثة عشر[3] حيث جاء فيها:

"سر شيخنا وسيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، سر تلاميذه الواحد والخمسين الذين هم في باب حرَّان ساجدين، الذين

١ فريدمان-الخصيبي-ص ١٠، ص١٥-دورية studia islamica -ال عدد٩٣-٢٠٠١م-ترجمة عبد الرحمن كيلاني

٢ ابن المعمار البغدادي-نفس المصدر-ص٤٥

٣ يختلف اسم السورة باختلاف النسخ فهي تسمى: المسافرة، والحيرية والتسبيح ...



يأخذون بالحق ويعطون بالحق. من يوافقنا على رأيهم نوافقه، ومن لا يوافقنا، عليه ما يستحق من الله. قدس الله العلي سره ورضاه[١]"

أما موقع بني نُمَير في العقيدة النصيرية فيظهر أنهم كانوا قطب الرحى في هذه العقيدة بعد القرن الرابع إذ يبدو أن نشاط الخصيبي في حرَّان وما جاورها لم ينجح فقط في تجنيد رؤوس لدعوته من خلال الواحد والخمسين تلميذًا بل ساعد نشاطه ونشاط تلامذته على نشر عقيدته النصيرية بين بني نُمَير على نطاف واسع كما يظهر لنا في أشعار شعراء النصيرية لاسيما المكزون السنجاري والمنتجب العاني اللذان ذكرا في أكثر من مرة أن عقيدة بني نُمَير هي العقيدة النصيرية المتمثلة بالمعنى والاسم والحجاب، فنرى المنتجب العاني يمدح بني نُمَير بقوله:

بنو نُمَير رضاكم منتهى أملي وأنتم دون خلق الله مقصودي
أيامكم فهي أيامي وقولكم قولي ومعبودكم بالسر معبودي
وللحجاب سجودي مع سجودكم وللعلي العظيم الشأن توحيدي[٢]

وينسب نفسه في قول آخر إلى بني نُمَير -رغم أنه ليس نميري-نسبة دين وعقيدة بقوله:

١ كتاب المجموع-السورة ١٣ (الحيرية)-نسخة حبيب إبراهيم-مخطوط

٢ ديوان المنتجب-ص١٤

وإني نميري اليقين ومعشري إلى مضر الحمراء في المجد تضرب[1]

وقال المكزون السنجاري:

وَارغَب إلى دارٍ تَخَطّاها الشَقا وَلِأهلها فيها النَعيمُ السَرمَدُ
فيها لِآلِ نُمَير أَيَّةُ كَعبَةٍ كُلُّ الجِهاتِ لَها رُكوعٌ سُجَّدُ[2]

ولا يعني انتشار النصيرية بين بني نُمَير أن النميريين بغالبيتهم كانوا نصيرية أو شيعة بل أن التشيع كان عقيدة معظم النميريين شأنهم في ذلك شأن معظم القبائل العربية في الشام والعراق في القرن الرابع الهجري وحتى القرن السادس، وكانت النصيرية أكثر انتشارًا بين بني نُمَير عما سواهم من قبائل.

لعب بنو نُمَير دورًا مهمًا في الأحداث السياسية في المنطقة طوال ثلاثة قرون لا سيما في القرن الرابع حيث كان لهم دورًا في حروب الدولة الحمدانية وكانوا يعتبرون مثل الرعايا لبني حمدان يقاتلون معهم ويؤدون الإتاوات لهم قبل أن تنهار الدولة الحمدانية وترثها الدولة المرداسية[3] فنقل النميريون ولاءهم لبني مرداس وأقروا بالتبعية مع بني

١ ديوان المنتجب-ص١٥٨

٢ ديوان المكزون-ص١٣٨-الموسوعة الشعرية العربية-مؤسسة محمد بن راشد-٢٠٠٩

٣ ابن خلدون-العبر-٤ /٢٥٥-نسخة الكترونية

مرداس للخليفة الفاطمي في القاهرة وبقي الأمر كذلك حتى مقدم الغزو التركي السلجوقي إلى المنطقة الذي فرض نفوذه وحد من نفوذ القوى الشيعية كلها التي ضعفت أو تلاشت مع الوقت.

ورغم تقادم الزمن وتتالي القرون لا زال إلى اليوم لبني نُمَير وجود في الجزيرة الفراتية بين الأراضي السورية والتركية ضمن تجمع القبائل البدوية المنتشرة هناك والتي تسمى قبائل (الجيس) تحريفًا للاسم القديم (قبائل قيس)[١] والتي تضم قبائل ذات أصول متنوعة منها نُمَير وعبادة وعجل وأسد وتنتشر في المنطقة بين أورفة والبليخ الأوسط وتقيم صيفًا في مثلث: أورفة (الرها)-حرَّان-تل ابيض في الأراضي التركية، وشتاء بين البليخ وجبل عبد العزيز، وغالبها ترك حياة البداوة والترحال منذ مطلع القرن العشرين واستوطنت حول حرَّان[٢]

أما الحرَّانيون أصحاب الدين القديم فقد زالوا تمامًا حيث تذكر المصادر التاريخية أنه حدثت هجرة جماعية للحرَّانيين من حرَّان باتجاه حلب بعد أن استنهضهم سيف الدولة لنجدته عند حصار البيزنطيين لحلب أواخر أيام سيف الدولة، ويذكر أنهم جاؤوا إلى حلب لكنهم لم

---

١ اوبنهايم واخرون – المصدر السابق-ج١-ص٣٣٥ وما بعدها

٢ المصدر السابق-ج١-ص٣٤٢

يسكنوها بل اتجهوا نحو الغرب على اثر موت سيف الدولة الحمداني عام ٣٥٦هـ[١] ومن بقي من الحرَّانيين في حرَّان فقد تحول إلى الإسلام حيث يذكر ابن جبير في رحلته انه زار حرَّان سنة ٥٨٠هـ وقد اطنب في وصف حرَّان وعمارتها لكنه لم يذكر سوى مساجد واثار بنيان قديمة وذكر ان أهلها كلهم مسلمون[٢]

أعلام العقيدة النصيرية الحرانيون:

أعطت مدينة حران للنصيريين مجموعة من الاعلام الذين أصلوا للعقيدة النصيرية وساهموا في ادخال العقائد الحرانية الاصلية الى العقائد النصيرية، وكان هؤلاء الحرانيون كلهم من أبناء اسرة واحدة يسمونهم باسم: أبناء شعبة الحرانيون. ينتسب أبناء شعبة الحرانيون إلى إحدى العائلات الشيعية النصيرية التي ترك العديد من أفرادها أثرًا واضحًا في الفكر الباطني النصيري من خلال جملة مؤلفات شكلت تيارًا ضمن العقيدة النصيرية يُطلق عليه مذهب الحرَّانيين، أو مذهب أبناء شعبة الحرَّانين، حيث مازج الحرَّانيون بين ظاهر الشريعة المعروف عند الشيعة وباطنه المعمول به عند الغلاة (النصيريين)، فاعتقدوا بالغلو الذي يعتقده النصيريون وحثوا على إقامة التكاليف الظاهرية التي

---

١ آل معروف، اميل عباس-نفس المصدر-ج١ –ص٣٣٩

٢ ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني-رحلة ابن جبير-ص٢١٩ وما بعدها-دار بيروت-بيروت-د ت.

يقيمها الشيعة. ومزجوا بين ما سلف وبين العقائد الغنوصية لاسيما الفلسفة الإغريقية وعقيدة تقديس الأفلاك والنجوم.

وفيما نراه أن شعبة الحرَّاني الذي ينتسب إليه أبناء شعبة الحرَّانيون قد يكون عاش في الزمن الذي بدأ فيه قومه الحرَّانيون يتحولون إلى الإسلام بفعل تهديد المأمون –كما مر سالفًا-لهم وشاهدنا على ذلك هو نسب محمد بن شعبة الحرَّاني: محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة.

فإذا كان كل جد يمثل خمسين سنة فإن الزمن الذي عاش فيه شعبة الحرَّاني هو حوالي ٢٠٠ هجرية، على اعتبار أن محمد بن شعبة ووالده كانا على قيد الحياة عام ٣٥٠هـ ويبدو أنهم كانوا شيعة منذ البداية اعتمادا على أسماء سلسلة النسب: الحسن، الحسين، علي.

وقد عُرف من الحرَّانيين أكثر من شخصية علمية تركت تراثًا مكتوبًا يرجع إليه الشيعة الاثنا عشرية والنصيريين معًا، ويأتي على رأس هؤلاء:

أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرَّاني الحلبي:

من أهل القرن الرابع الهجري، لا يُعرف له تاريخ ولادة ولا وفاة لكنه كان على قيد الحياة في منتصف القرن الرابع[1] من مؤلفاته الشيعية: "تحف

١ الحراني، الحسن بن شعبة-تحف العقول عن ال الرسول-مؤسسة الأعلمي-ط٦-بيروت ١٩٩٦-ص٥

العقول عن آل الرسول" ومن مؤلفاته الباطنية النصيرية "حقائق أسرار الدين" و "مسائل الحسن بن شعبة" وغيرها. وهو عند النصيريين أحد تلاميذ الحسين بن الخصيبي الذين صحبوا الخصيبي وتلقوا عنه العلم مباشرة ويُنسب إلى مدينة حلب كونه قد عاش فيها.

علي بن حمزة بن علي بن شعبة الحرَّاني:

كان على قيد الحياة سنة ٤٠٠هـ. ومن مؤلفاته الباطنية النصيرية كتاب "حجة العارف"[١] وهو كما يظهر من نسبه ابن أخي الحسن الحرَّاني،

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن شعبة الحرَّاني:

ويظهر من اسمه أنه ابن الحسن الحرَّاني سالف الذكر اعتمادًا على كنية الاب (أبو محمد) واعتمادًا على أحد المصادر النصيرية المعاصرة حيث ذكر اسمه: محمد بن الحسن بن شعبة الحرَّاني[٢] وهو مثل أبيه لا يُعرف له سنة ولادة ولا وفاة. ولكن بحسب المصادر النصيرية فإنه كان على قيد الحياة في منتصف القرن الرابع الهجري على اعتبار أن المصادر النصيرية تجعله من تلاميذ الخصيبي (ت ٣٤٦هـ) ومن مؤلفاته الباطنية النصيرية:

---

١ سَعَّوُّد، إبراهيم-الأدلة النقلية-مخطوط-ص٦٦

٢ نفسه-ص٢٤

- **كتاب الأُصيفر: يدخل في باب العقيدة والتصوف والفلسفة**
- **رسالة اختلاف العالمين:** وهو رسالة صغيرة لا زالت مخطوطة في ٢٢ صفحة، يدور موضوعها حول مراتب العالم الأرضي السبع.
- **رسالة موضحة الحقائق:** وقد نسبها إليه أحد المصادر النصيرية الحديثة ونقل أجزاء منها تتحدث عن صورة المعنى في عالم النور وعالم البشر[١]

واضافة لمن سلف من الحرانيين هناك اثنان اخران من تلاميذ الخصيبي ينتسبان لأبناء شعبة الحرانيين هما:

أبو عمارة بن شعبة الحراني

أبو القاسم بن شعبة الحراني

وذُكر في جملة تلاميذ محمد بن علي الجلي –خليفة الخصيبي- اثنان من الحرانيين هما:

أبو الحسن علي بن عبد الله الحراني

أبو عنترة الحراني[٢]

---

١ سعود، إبراهيم-نفس المصدر-ص٢٨

٢ ابن المعمار البغدادي–نفس المصدر–ص٤٥

لا خلاف بين المصادر التي ذكرت أبناء شعبة على نسبتهم (الحرَّانيون) نسبة إلى مدينة حرَّان. ونسبتهم إلى مدينة حرَّان تعني أنهم لم يكونوا عربًا بدليل أنهم عاشوا في القرن الرابع الهجري وكانت نسبتهم لمدينة حرَّان ولم يُعرف لهم نسب لإحدى القبائل التي عاشت في المنطقة، فلو كانوا عربًا لنسبوا إلى القبيلة التي هم منها سيما أن أصولهم تعود لحرَّان التي تقع في ديار مضر حيث انتشرت القبائل العربية وكانت النسبة للقبيلة أمرًا معمولًا به حتى ذلك الزمن.

بحسب المصادر النصيرية فإن أبناء شعبة هم من تلاميذ الخصيبي السبعة عشر العراقيين، حيث ترد أسماؤهم ضمن مجموع تلامذة الخصيبي العراقيين[١] وإضافة لنسبتهم لحرَّان، ينسبون أيضًا إلى حلب في الشام وخاصة الحسن بن شعبة[٢] الذي يذكر أنه أقام في حماة أيضًا وحج أكثر من مرة[٣]

يشكل ابناء شعبة لاسيما من لقي الخصيبي منهم وأخذ عنه أحد المصادر للعقيدة النصيرية في فترة التأصيل التي تمتد من الخصيبي (ت

١ المجذوب، محمد-الإسلام في مواجهة الباطنية-ص ١٦٦-دار الصحوة-١٩٨٥م

٢ الحراني، الحسن بن شعبة-نفس المصدر-ص٥

٣ ابن شعبة، محمد-اختلاف العالمين-ص٢٢-مخطوط

٣٤٦هـ) وتنتهي بموت ميمون بن القاسم الطبراني في منتصف القرن الخامس (بعد ٤٢٦هـ).

وإن وجود مؤلفات الحرَّانيين ضمن المكتبة النصيرية حتى اليوم يدل على أن تراث الحرَّانيين عمومًا هو أحد الأصول التي لا غنى عنها عند أتباع هذه العقيدة دراسة وتأصيلًا، ويوجد عند أحد متأخري شيوخ النصيرية وهو محمد بن يونس الكلازي (كان حيًا عام ١٦٠٠م) ذكر لأبناء شعبة بأنهم من أتباع الطريق الحق وممن رد على معتقدات المنحرفين واظهروا كذبهم من أمثال زيد الحاسب وابن كشكة وعلي بن قرمط[١] وبالتالي لا خلاف بين النصيريين على أن ابناء شعبة الحرانيين كانوا نصيرية العقيدة ومن سدنتها.

الخاتمة

ان تأثير حران وعقائدها على مجمل العقائد النصيرية امر واضح لا شك فيه والذي جاء نتيجة احتكاك الخصيبي بالحرانيين واعتناق عدد من الحرانيين لدعوته وتأثرهم بعقيدته الغالية ومن ثم تأثيرهم بها يدل على ذلك ما ذكرناه من وجود عدد من الأصول التي يشترك بها النصيريون والحرانيون لاسيما تقديس الافلاك والكواكب والقول بالتناسخ والادوار والاكوار... لكن بنفس الوقت لا يمكن ان تكون جميع

١ الكلازي الأنطاكي-نفس المصدر-ص٩٨

المشتركات بين العقيدة النصيرية والحرانية الموجودة في العقيدة النصيرية جاءت من عقائد الحرانيين بل ان بعضها يعود الى ما قبل حران اقتبسها الغلاة في العراق عمن جاوروها من الصابئة والمانوية ثم جاءت ترجمة علوم الاقدمين الفارسية واليونانية والهندية الى العربية منذ أواخر القرن الثاني لتضيف الى عقائد الغلاة من عقائد الأمم السالفة لا سيما اليونان الذين كان لفلسفاتهم اثر بالغ على عقائد الجميع لاسيما الفلسفة الافلاطونية التي تشكل أصلا من أصول صابئة حران ودخلت الى العقيدة النصيرية بالاقتباس زمن الترجمة وبالاحتكاك زمن مجاورة الحرانيين واعتناق بعض الحرانيين للعقيدة النصيرية.

المصادر والمراجع

القران الكريم
الكعبي، عبد الحكيم-الجزيرة الفراتية وديارها العربية-دار صفحات للدراسة والنشر-دمشق-٢٠٠٩م.
الواقدي، محمد بن عمر-فتوح الشام -دار الكتب العلمية-١٩٩٧م
البلاذري، احمد بن يحيى-فتوح البلدان دارالهلال-بيروت-١٩٨٨
الحموي، ياقوت-معجم البلدان-دار الفكر -بيروت
تارديو، ميشيل-صابئة القران وصابئة حران-ترجمة سلمان حرفوش-دار الحصاد-دمشق١٩٩٩-
احمد، عبد الجبار والفيصل، نادية-الدور السياسي لمدينة حران في العصر العباسي-آداب الرافدين-العدد ٤٩-
العهد القديم
المسعودي، علي بن الحسين-مروج الذهب ومعادن الجوهر-تحقيق قاسم الشماعي-دار القلم-بيروت-١٩٨٩م.
الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم-الملل والنحل -تحقيق مهنا وفاعور-دار المعرفة-بيروت-ط٣-١٩٩٣م
بدوي، عبد الرحمن-أفلاطون في الإسلام-دار الاندلس-ب يروت١٩٩٧
الكلازي الأنطاكي، محمد بن يونس –تنزيه الذات عن الأسماء والصفات -مخطوط
عبد الله بن معاوية-المراتب والدرج مخطوط
الأضني، سليمان-الباكورة السليمانية

ابن المعمار البغدادي، جلال الدين-الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء

الصادق، جعفر بن محمد-الهفت الشريف-تحقيق مصطفى غالب-دار الاندلس-بيروت-ط٢-١٩٧٧

ال معروف، اميل عباس –تاريخ العلويين في بلاد الشام منذ أقدم العصور -دار الامل والسلام-بيروت-٢٠١٣م

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد-سير اعلام النبلاء-مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط-مؤسسة الرسالة-د ت

الطبري، محمد بن جرير-أيام الرسل والملوك -دار الكتب العلمية-بيروت-د ت

ديوان جرير-الموسوعة الشعرية العربية-مؤسسة محمد بن راشد-٢٠٠٩

ابن الأثير، عز الدين-الكامل في التاريخ-دار الكتاب العربي-بيروت-١٩٩٧م

اوبنهايم وبرونيلش وكاسكل -البدو -ترجمة ميشيل كيلو ومحمود كبيبو-تحقيق ماجد شبر-دار الورق للنشر-لندن-ط٢-٢٠٠٧م

ديوان المنتجب العاني -شرح إبراهيم مرهج-مخطوط.

ابن العديم، كمال الدين-زبدة الحلب من تاريخ حلب-دار الكتب العلمية-بيروت-١٩٩٦م.

فريدمان-الخصيبي-دورية studia islamica –العدد ٩٣-٢٠٠١م-ترجمة عبد الرحمن كيلاني

كتاب المجموع-نسخة حبيب إبراهيم-مخطوط
ديوان الحسن بن مكزون السنجاري-الموسوعة الشعرية العربية-مؤسسة محمد بن راشد-٢٠٠٩
ابن خلدون، عبد الرحمن-العبر في أيام العرب والعجم والبربر-نسخة الكترونية
ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني-رحلة ابن جبير-وما بعدها-دار بيروت-بيروت-د ت.
الحراني، الحسن بن شعبة-تحف العقول عن ال الرسول-مؤسسة الأعلمي-ط٦-بيروت ١٩٩٦م.
سَعَّوُّد، إبراهيم-الأدلة النقلية-مخطوط
المجذوب، محمد-الإسلام في مواجهة الباطنية -دار الصحوة-١٩٨٥م
ابن شعبة، محمد-اختلاف العالمين-مخطوط
الأسوس -المخطوط ١٤٤٩/١-المكتبة الوطنية الفرنسية
الاسفراييني الفرق بين الفرق -دار الافاق الجديدة-بيروت-ط٢-١٩٧٧
ابن النديم-الفهرست-تحقيق إبراهيم رمضان-دار المعرفة-بيروت-ط٢-١٩٩٧م
بيطار، امينة-تاريخ العصر العباسي-جامعة دمشق-ط٤-١٩٩٧م.

المحتويات